اي في نفسه واشد خيرية من النعم الدنيوية
المحضة لانقطاع نفعها فسماه متاعا تنبيها على قلته
وحقارته وجعله من متاع الدنيا تنبيها على انقراضه
واما الآخرة فهي خير وابقى والباقي خير من الخسيس
الفاني ثم بين تعالى ان هذه الخيرية انما تحصل
لمن كان موصوفا بصفات الاولى قوله تعالى للذين
امنوا اي اوجدوا هذه الحقيقة وعلى اي والحال
انهم على ربهم اي الذي لم يروا احسانا قط
الا منه وحده لما رباهم من الاخلاص له يتو
كلون اي يحملون جميع امورهم عليه كما يحمل غيرهم
متاعه على من يتوسم فيه قوة على الحمل ولا يلتفتون
في ذلك الى شيء غيره اصلا لينتفي عنهم بذلك
الشرك الخفي كما انتفى بالايمان الشرك الجلي وهذا
يرد على من زعم ان الطاعة توجب الثواب لانه
يتوكل على عمل نفسه لا على الله تعالى فلا يدخل تحت
الاية الصفة الثانية قوله تعالى والذين يجتنبون
اي يكلفون انفسهم ان يجانبوا كبائر الاثم اي
معنى الفعال الكبائر التي لا توجد الا ضمن افرادها
ويحصل بها دنس النفس فيوجب عقابها مع
الحد وعطف على كبائر قوله تعالى والفواحش
وهي ما انكره الشرع والعقل والطبع والكبائر كل ذنب

تعظم

تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة والفواحش
ما عظم قبحه من الاقوال والافعال وقال مقاتل ما يوجب
الحد وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة النساء وقرأ
حمزة والكسائي بكسر الباء الموحدة قبل الياء الساكنة
وهي للجنس فهي بمعنى قراءة الجمع كما قرأ الباقون بفتح
الموحدة والف بعدها وبعد الالف همزة مكسورة
والاولى ابلغ لشمولها المفردة الصفة الثالثة قوله
تعالى واذا ما غضبوا اي غضبا هو على حقيقته
من امر مغضب في العادة وبين بضمير الفصل ان
بواطنهم في غفرهم كظواهرهم فقال تعالى هم
يغفرون اي الاخص والاخفى لانهم كلما تجدد لهم
غضب جددوا غفرا اي محوا للذنوب عينا واثرا مع
القدرة على الانتقام فسجاياهم تقتضي الصفح
دون الانتقام ما لم يكن من الظالم بغي لانه لا يؤاخذ
على مجرد الغضب الا المستكبر والتكبر لا يصلح لغير الاله
وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه
قط الا ان تنتهك حرمات الله تعالى وروى ابن ابي
حاتم عن ابراهيم النخعي قال كان المؤمنون يكرهون
ان يستذلوا وكانوا اذا قدروا عفوا الصفة الرابعة
قوله تعالى والذين استجابوا اي اوجدوا الاجابة
بما لهم من العلم الهادي الى سبيل الرشاد لربهم اي

Copyright © King Saud University